

مجموعة التعليم في باكستان

بريندا هايليك

لقد كان زلزال باكستان عام ٢٠٠٥ أثار مدمرة على جميع القطاعات بما فيها التعليم. وقد تسببت الفيضانات الأخيرة بتحديات إضافية لمجموعة التعليم التي تنسق فعاليات الاستجابة واستعادة القدرة على العمل لمعظم الوكالات التي تركز عملها على التعليم.

وأثناء حالي الطوارئ الأخيرتين في باكستان، زلزال أكتوبر ٢٠٠٥ في المقاطعة الحدودية الشمالية الغربية وكشمير الباكستانية وفيضانات يونيو/يوليو ٢٠٠٧ في مقاطعتي بلوشستان والسند، تم تفعيل منهاج المجموعات في كل من العاصمة إسلام آباد وعلى المستوى الميداني في خمسة "محاور" إنسانية للزلازل وفي موقعين في المناطق التي تأثرت بالفيضانات. وفي منتصف عام ٢٠٠٦ أُغلقت مجموعات طوارئ الزلازل ومن ثم أعيد فتحها كمجموعات عمل قطاعية تمارس عملها حتى الآن. وأثناء حالة طوارئ الفيضانات الحالية هناك الكثير من المجموعات التي تمارس عملها في كل من إسلام آباد وفي كويتا في مقاطعة بلوشستان، وفي كاراتشي في مقاطعة السند.

الاستجابة للزلازل

يعتبر التعليم من أحد القطاعات الهامة في عملية الاستجابة الإنسانية كونه يوفر حماية نفسية وبدنية وإدراكية للأطفال والمراهقين والشباب، ويُسهّل ويشجع على العودة إلى الحالة الطبيعية. واشتملت الفعاليات الرئيسية للمجموعة على تعزيز وتطبيق الحد الأدنى لمعايير التعليم في حالات الطوارئ، والأزمات المزمّنة والإعمار المبكر؛ تطوير المبادئ التوجيهية الخاصة بباكستان للتعليم في حالات الطوارئ، والشراكة مع السلطة الباكستانية لإعادة التأهيل وإعادة الإعمار بعد الزلازل ل عمل مسودات لتصميمات لإعادة إعمار المدارس الابتدائية. لقد توفي نحو ١٨ ألف طالب ومدرس ودمرت ثلثي المدارس الواقعة في المناطق المتأثرة بالزلازل. وهدف هذه السلطة هو "إعادة الإعمار بشكل أفضل"، لإعمار مدارس آمنة ضد الزلازل بمدرسين مدربين جيّداً، ومدارس ذات إدارة جيدة، ومجالس فعالة للآباء والمدرسين.

ترأست منظمة اليونيسيف مجموعة إسلام آباد التي تحظى بالدعم من المنتظم من اليونسكو، وواظبت المنظمات غير الحكومية الدولية التي تقع مقراتها الرئيسية في العاصمة على حضور اجتماعات المجموعة وخاصة أثناء حالة الطوارئ ومراحل الإغاثة المبكرة للاستجابة، وفي منتصف عام ٢٠٠٦ قام فريق البرنامج التعليمي الخاص بسلطة إعادة التأهيل وإعادة الإعمار

بتأسيس الفرقة الأساسية للتعليم، وهي هيئة على المستوى الفدرالي مسؤولة عن قضايا سياسة التعليم. وبطلب من سلطة إعادة التأهيل وإعادة الإعمار أصبحت المجموعات على المستوى الميداني عبارة عن فرق عاملة معنية بالتعليم تترأسها الحكومة وتدعمها اليونيسيف من الخلف.

وكانت الأهداف الكلية من المجموعات على المستوى الميداني هي: ضمان التنسيق في الاستجابة التعليمية في حالات الطوارئ، وتسهيل المشاركة الفعالة للمعلومات والبيانات بين شركاء مجموعة التعلم وعبر مجموعات القطاعات الأخرى، وتسهيل تبادل الأفكار، والبيانات، والمبادئ التوجيهية والحلول للقضايا العالقة. ومن بين أعضاء المجموعات الميدانية منظمة إنقاذ الطفولة (الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، والسويد) ومجلس اللاجئين النرويجي، ولجنة الإنقاذ الدولية، وساهمت عدة منظمات غير حكومية في نظام المجموعات أثناء مرحلة الطوارئ وأثناء مرحلة إعادة الإعمار الحالية أيضاً. واستمرت فعاليات التعليم في مخيمات النازحين التي تديرها الحكومة في استقبال الدعم من أعضاء/شركاء المجموعات الذي كانوا يديرون المخيمات الباقية بعد إغلاق المجموعة بشكل رسمي.

لقد ساعدت استجابة الطوارئ من خلال منهاج المجموعات على التحاق أكثر من ٢٦ ألف طالب جديد بالمدرسة كما ساعدت جمعيات الآباء والمدرسين لتصبح هيئات مجتمعية قائمة على المشاركة تعمل على تعزيز التعليم الابتدائي، وبرهن التنسيق بين المجموعات للحكومات الإقليمية والمحلية أن حدوث التغيير الإيجابي ممكن وأنه من الممكن تدريب المدرسين على المهارات الدعم النفسي بحيث يمكن إعدادهم لتخفيف وطأة حالات الطوارئ في المستقبل وأنه من الممكن تعزيز قدرة مديريات التعليم المحلية.

لقد شهدنا ضرورة أكبر للتنسيق الفعال بعد تعافي قطاع التعليم البدء في إعادة الإعمار بعد شهر مارس ٢٠٠٦، ولكن للأسف لم يكن التنسيق بمستوى الفعالية المرغوبة فقد كانت الوكالات التي تُشيد المدارس تعمل بشكل منفصل عن المستوى الميداني، وتتخطى في معظم الأحيان اجتماعات المجموعة العاملة للتعليم. بينما أدت القدرة

المحدودة للسلطة الباكستانية لإعادة التأهيل وإعادة الإعمار بعد الزلازل على جمع المعلومات ونقلها إلى تكرار تخصيص مواقع المدارس، وطلب المقاولين لأسعار باهظة وإرباك عام حول المخططات وطبيعة مسؤولية المشاركين فيها؟ لقد اجتمعت المجموعة الرئيسية للتعلم ثلاث مرات فقط منذ تشكيلها وهي عاجزة عن التعامل مع القضايا الضخمة المتعلقة بتشييد المدارس، فالسلطة الباكستانية والهيئات الإقليمية/الحكومية من نفس المستوى لا تتشارك بالمعلومات بطريقة فعالة، ولقد سهلت اليونيسيف العديد من الاجتماعات لإعمار المدارس والتي ساعدت على تحسين عملية التنسيق. وفي حالات الطوارئ المستقبلية قد يكون من المفيد ضمان وجود آليات فعالة لمرحلة ما بعد المجموعات كما يجب أن يستمر التنسيق أيضاً أثناء عملية إعادة الإعمار.

الاستجابة للفيضانات

في أواخر شهر يونيو ٢٠٠٧ ضرب إعصار يمّين أرجاء مقاطعتي السند وبلوشستان وتسبب في فيضانات كبيرة. واستجابة لذلك، تمت إعادة تفعيل نظام المجموعات في باكستان. وبالنظر إلى الوراثة، يشعر الكثيرون أن هذا العمل كان سابقاً لأوانه وأنه تم دون تلقي الدعم الكامل من الحكومة. وتستمر اليونيسيف في مشاركة رئاسة مجموعات التعليم، ومياه الصرف والنظافة الشخصية، والتغذية، والحماية مع الحكومات الإقليمية لمقاطعتي بلوشستان وسند. تتكون مجموعة التعليم من الكثير من ذات الأفراد والمنظمات الذين يعملون في مجال الاستجابة للزلازل. والخبرة القيمة التي تم اكتسابها أثناء وقت وقوع الزلازل على "الأيدي الخبيرة بالمجموعات" وضعت قيد الاستخدام على الفور أثناء الأيام الأولى من الاستجابة للفيضانات.

وتفاوت معدل الاجتماعات ومستوى المشاركة، وكان القصد من المجموعات أن تكون ذات طبيعة أكثر إستراتيجية وأن تعمل على التخطيط للاستجابة وتنسيقها، وأن لا تقتصر على جمع المعلومات ومشاركتها فقط. وقد اشتكى الكثير من رؤساء المجموعات والمشاركين من قلة عدد الاجتماعات مما أدى إلى زيادة العبء القائم الواقع على الموظفين الحاليين الذي يؤديون وظائف متعددة. لم تشهد استجابة الفيضانات زيادة في العاملين الفنيين القادمين إلى البلاد مما يعني أن الكثير من خبراء التعليم، المشغولين تماماً بالفعل بمسؤوليات الثقلية لبرنامج الزلازل، كان عليهم تولي عمل إضافي يتعلق بالفيضانات ويتطلب وقتاً كثيراً. وتصدعت عملية النداء العاجل واعتبرت عملية تقليص



برنسا هيلين/يونسيف

يجب على انخراط مكتب تنسيق المساعدات الإنسانية أن ينضج بينما تتطور المجموعات ويحصل رؤساؤها على المزيد من الخبرة. ولن تستطيع الدورات التدريبية تزويد العاملين في مكتب تنسيق المساعدات الإنسانية بالتدريب النوعي الذي تقدمه فرص التدريب أثناء العمل، ومع ذلك لا نستطيع تحمل تدريب العاملين في مكتب تنسيق المساعدات الإنسانية المخصصين لتنسيق العمل في أي حالة طوارئ معطاة. وقد ينظر مكتب تنسيق المساعدات الإنسانية في جعل موظفيه الجدد يقدموا المساعدة في حالات الطوارئ، وترك التنسيق الفعلي للموظفين المتمرسين في المكتب.

العبر المستقاة

إن متابعة النتائج والتوصيات الخاصة بالتقييم الفعلي لعام ٢٠٠٦ للاستجابة للزلازل كان من شأنها مساعدة مجموعات فيضانات عام ٢٠٠٧ في إنجاز مهامها بفعالية أكبر. ويحصل رؤساء المجموعات، وخصوصا الخبراء الفنيين للقطاعات، على الدعم والشرعية والتفويض من أعضاء المجموعات من خلال قدرتهم على بناء وإدارة الإجماع على الآراء بين الشركاء المتفاوتين والمتساويين في نفس الوقت لضمان جودة وفعالية الاستجابة. ولو كانت أدوار ومسؤوليات ومساءلات رؤساء المجموعات والموظفين الحكوميين والوكالات الأممية وغير الأممية موضوعة بوضوح من البداية في الاستجابة للفيضانات، لكان المجهود أكثر فعالية وكفاءة بكثير.

المختلفة من جهة أخرى. لذلك يجب أن يكون رئيس المجموعة مدرباً على العمل في ظل ارتداد القبعين، وهي مهارة تعتمد اعتماداً كبيراً على الشخصية فضلاً عن اكتسابها من خلال التدريب.

لقد أصبحت المجموعة مسؤولة عن كونها "موصل المعلومات" بين الحكومة وأطراف قطاع التعليم. ولسوء الحظ فإن الجهات المانحة "العلاقة" مثل البنك الدولي وبنك التنمية الآسيوي قد تخطت نظام المجموعات. ويجب على الحكومات الإقليمية تولى دوراً قيادياً في تقليص حالات التكرار، وتحديد الفجوات، وفرض التعليمات بخصوص أنسب الأماكن لاستخدام التمويل. ولم يكن هذا سهلاً، فباكستان دولة قوية ذات سيادة وتمر بفترة سياسة متوترة وتطور مؤسسات جديدة للاستجابة الطارئة.

تعتبر المجموعة كيان جماعي ويمكن قياس فعاليتها فقط من خلال الاتفاق الجماعي والتفاعل بين أعضائها. وكان طبيعة الانخراط في العمل من أكبر الاختلافات بين مجموعات الزلازل والفيضانات. فقد كان العمل في حالة الزلازل يعتمد أساساً على مشاركة المعلومات والتنسيق بينما كانت الفيضانات أساساً مسألة وصول إلى الموارد بعد تلقي المناشدة العاجلة. وظلت الكثير من الوكالات المستقلة من ناحية الموارد خارج تدفق معلومات المجموعة وهنا تختبر مهارة المنسق اختباراً كاملاً، حيث يكون "التنسيق" هو العملة الوحيدة التي تتوفر لديه للتداول.

أعداد المشاريع أنها تنقصها الشفافية. وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بمصداقية المجموعات وخاصة فيما بين المنظمات غير الحكومية. وبمجرد إثبات أن المجموعات ليس لديها أموال للتوزيع، فقدت العديد من المنظمات غير الحكومية والوكالات الأخرى الاهتمام بالمجموعات وتوقفت عن حضور اجتماعاتها. لقد استغرقت عملية التقييم التي تم تنظيمها من خلال المجموعات وقتاً طويلاً. ومرة أخرى نأت الكثير من المنظمات بنفسها لتجري تقييمات أسرع بكثير في مناطقها الجغرافية ذات الاهتمام، وهدمت مشاركة بعض من هذه المعلومات مع المجموعات ولكن البعض الآخر لم تتم مشاطرته.

إن أي جهة تتولى رئاسة المجموعة تتخذ على عاتقها مسؤولية هائلة إلى جانب مهمات الأمانة المتعلقة، وهي دعوة أعضاء المجموعات إلى الاجتماعات القادمة، وإدارة وترتيب من سيتولى الأدوار وما هي تلك الأدوار وأين ستجري، وإصدار وقائع الجلسات ... الخ. وفي الاستجابة للزلازل والاستجابة للفيضانات كانت الجهات المتأثرة، في كل من إسلام آباد وفي الميدان، هم مدراء برنامج اليونسيف، وكانوا مسؤولين عن مجموعاتهم الفنية وإدارة البرامج القطاعية الضخمة والطموحة. وعلاوة على ذلك، يشكل لعب كلا الدورين الخاصين بقيادة المجموعة والتمثيلي التنظيمي في اجتماعات المجموعات تحدياً كبيراً بحد ذاته. وهناك تضارب مصالح محتمل عند طلب الموارد لأحد الوكالات من ناحية وتسهيل وتنسيق عدد من الوكالات والمنظمات غير الحكومية

والعملية إلى هذا اليوم عبارة عن تعلم من خلال التجربة والخطأ في وسط استجابة لحالة طوارئ جديدة في جزء متقلب سياسياً في بلد مثقل بالمتاعب.

بريندا هايبل (bhaiplik@unicef.org) هي منسقة برنامج التعليم والإصلاح في حالات طوارئ الزلازل في مكتب اليونيسيف الإقليمي لباكستان في إسلام آباد (www.unicef.org/pakistan).

١. www.ineesite.org/standards/MSEE_report.pdf
٢. www.erra.gov.pk
٣. www.ineesite.org/standards/MSEE_report.pdf

الذين يصلون في أفواج كبيرة أثناء مرحلة الطوارئ ومن ثم تتناقص أعدادهم تدريجياً.

وباكستان دولة رائدة في مبادرة الأمم المتحدة لتوحيد الأداء، لكن وضع برنامج إصلاح الأمم المتحدة عقبة كبيرة إضافية وخاصة أثناء الاستجابة للفيضانات، فالأمم المتحدة تبحر في مياه جديدة حالياً (مثل قائد واحد، وبرنامج واحد) مما يصعب عملية الاستجابة "كهيئة واحدة" في ظل عدم إيجاد إجراءات جديدة أو نظام جديد وتطبيقهما في أي من حالات التنمية أو الطوارئ.

وهناك ضرورة لوجود المرونة والتكيف عند تنفيذ منهاج المجموعات، فالأمر الذي ينجح في إحدى حالات الطوارئ قد لا ينجح في حالة أخرى. وليس هناك مخطط تفصيلي للاستعمال الأمثل للمجموعة.

وهناك ضرورة للدعم في تحديد وتطوير رؤساء المجموعات المحليين، هؤلاء الأفراد الذين سيقودون المجموعات "حيثما يكون العمل" في الميدان، وليس في العاصمة. والموظفون المحليون متواجدون على "المدى البعيد" على عكس غالبية رؤساء المجموعات الدوليين

القضايا الجنسانية والإصلاح: البيانات الصحيحة بالطريقة الصحيحة

هينيا دفاق وليزا إيكولوند وسيري تيلير

لقد تكفل المجتمع الدولي في مؤتمر بكين ١٩٩٥ بمهمة ضمان إدراج الجوانب الجنسانية في مهام الاستجابات الإنسانية. وتشكل جهود إصلاح العمليات الإنسانية الحالية فرصة فريدة لتسريع هذا الإدماج.

يلعبه غياب نظام المحاسبة والمساءلة والذي يحدد الأطراف التي تتحمل مسؤولية دمج القضايا الإنسانية في عمليات الاستجابة.

غياب البيانات المفصلة

ومن النتائج المذهلة التي حصلنا عليها نتيجة المسح الذي أجريناه كان عدم توفر البيانات وفقاً للسن والجنس، ونحن ندرك مدى أهمية تحديد سبل استخدام البيانات المفصلة المصنفة وفقاً للسن والجنس، إضافة إلى الاستفادة من الممارسات السليمة، في تحقيق استجابة أكثر كفاءة لحالات الطوارئ. وعلى الرغم من الروايات الكثيرة والمفصلة عن نساء تعرضن على نحو غير متكافئ لآثار الكوارث وكيف تمت معاملتهن على نحو غير منصف أثناء جهود الإنعاش إلا أن معظم هذه المعلومات تستند على قصص مروية لا على بيانات ثابتة.

وعندما بحثنا عن البيانات المصنفة حسب نوع الجنس في وفيات الكوارث، توفرت لدينا بيانات خاصة بذلك في اثنتين فقط من الكوارث التي حدثت مؤخراً حديثاً ففي كارثة تسونامي في عام ٢٠٠٤، كان عدد وفيات النساء يزيد بنسبة تتراوح بين ١,٢ و ٢,١ عن أعداد وفيات الرجال، بينما تسببت الفيضانات في بنغلاديش في ١٩٩١ بوفاة عدد من النساء أكبر بأربعة أضعاف من عدد الوفيات لدى الرجال من سن ٢٠-٤٤. وكان السبب الأساسي لهذا التفاوت أعداد الوفيات بين

٣- بناء قدرات العاملين في الميدان الإنساني فيما يتعلق بالقضايا الجنسانية.

٤- الحصول على البيانات الصحيحة - وذلك بالاستعانة ببيانات الجنس والعمر عند صناعة القرار.

٥- بناء الشراكات من أجل زيادة برامج المساواة بين الجنسين على نحو أكثر انتظاماً في الأزمات.

وناقش في هذه المقالة خلفيات وتحديات الطريق الرابع من الطرق الخمسة الواردة أعلاه، أي ضرورة تحسين الاستجابة الإنسانية أكثر مراعاة للشؤون الجنسانية وأكثر فعالية فمن الواجب أن يتم تقوية عملية جمع وتحليل ونشر واستغلال البيانات الخاصة بالعمر والجنس. وكان أحد التقارير الحديثة التي أصدرها صندوق الأمم المتحدة للسكان - والذي قام بنشر ما يزيد عن ٨٠ تقريراً تقييماً ومطبوعاً ومقابلات أكاديمية - قد وجد استمراراً في تجاهل القضايا الجنسانية عند الاستجابة لحالات الطوارئ، ويرجع ذلك في أغلبه إلى محدودية الإمكانيات والوقت وعدم توفر الموارد الكافية إضافة إلى الغموض الذي يكتنن الأدوار المختلفة إضافة إلى افتقاد الإرادة السياسية، ويجب أن لا ننسى أيضاً الدور الذي

وأخذ القضايا الجنسانية بعين الاعتبار عند التخطيط والتنفيذ للاستجابات للحالات الطارئة ليس مسألة حماية لحقوق الإنسان للأشخاص المتضررين وحسب بل يشكل أيضاً وسيلة ترمي لجعل معونات الطوارئ أكثر فعالية، ومن ثم فمن الطبيعي ضمان تواجد قضايا الاستجابة المراعية للشؤون الجنسانية الجنسين في قلب جهود إصلاح العمليات الإنسانية.

وتعتبر الجوانب الجنسانية قضية شاملة ينبغي تعميمها في النهج العقنودي، وكان قد تم تحويل فريق العمل المعني بالقضايا الجنسانية والمساعدة الإنسانية التابع للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات إلى فريق عمل فرعي تابع لذات اللجنة (بدءاً من ديسمبر ٢٠٠٦) مما زاد من صلاحياته بحيث أصبح أكثر قدرة على تنفيذ العمليات المنوطة به^١. وهذا يشمل دفع 'الطرق الخمسة لتقوية تعميم القضايا الجنسانية في التحركات الإنسانية'^٢ على:

١- وضع المعايير الخاصة بتحقيق المساواة بين الجنسين في كتيب سهل تصفحه ميدانياً.

٢- ضمان الخبرة في التعامل مع الفروق بين الجنسين في حالات الطوارئ.